

تفاوتت يولده « العلم » بحصر المعنى . وفي العلم نجد الخاصية الأولى للحدثة في الغرب ، ونجد خصوصية الغرب إزاء الشرق . فهذا العلم قطيعة معرفية كاملة مع العالم القديم ، وبخاصة في أبعاده الدينية - الغيبية . إنه المجال الذي يتقدم فيه الفكر ، باطراد ودون توقف . انه اليوم أكثر تقدماً منه بالأمس ، وسيكون غداً أكثر تقدماً منه اليوم . والحقائق التي يقدمها ليست كالحقائق التي تقدمها الفلسفة أو الفنون ، وإنما هي حقائق يقبلها الجميع بالضرورة ، لأنها برهانية ، نظرياً وعملياً . فممارسة العلم هي ، بالضرورة ، تقدم .

والعلم نظام معرفي ينقد نفسه باستمرار ، ويتجاوز ما ينجزه باستمرار . ولا تنطبق عليه ، أو تدخل في مجاله مفهومات الجمود أو التراجع . إنه تقدم متواصل ، لأنه سؤال وبحث متواصلان .

ومن هنا كان تجاوز الماضي ، بل محوه ، في السير العلمي أمراً بدهياً . فماضي العلم هو الخطأ ، من حيث أن التعويل في العلم ليس على ما مضى ، بل على ما يأتي . ولذلك فإن العلم الغربي ، بحدوسه وبتأثيره التطبيقية ، هو الحدث الأكثر ثورية في تاريخ الإنسان .

لكن ، ما مضمون ثورة العلم هذه ، من الناحية النظرية ، بالنسبة إلينا خصوصاً نحن العرب ؟ أوجز هذا المضمون في النقاط الأربع التالية :

أولاً - إن العلم يغير الوعي الإنساني ، إذ يؤلّد فيه قبولاً جديداً لحقائق مذهلة ، لكن لا يمكن دحضها - وذلك بتأثير